قرود ..أرانب .. ضفادع .. أسماك

مضيئة وملونة و شفافة أيضا ...!!!

أرانب ملونة .. ومضيئة ..!!

إن مسألة إعادة برمجة الكائنات الحية سواء كانت هذه الكائنات نباتاً أو حيواناً أو إنساناً والتى يعتبرها العلماء مسألة تحسين وتطوير للكائنات الحية إنما هى فى واقع الأمر وحقيقته مجرد تشويه لمخلوقات الله : " الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ " .(السجدة ـ ٧) . .

وفى موضع آخر قال جل شأنه : " خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ " (١٦) الرعد .

لكن قد تكون هناك العديد من نقل الجينات بين الكائنات لمقاومة الظروف البيئية القاسية أو لتحقيق أهداف وطموحات علمية مثل : أن ينجح علماء الوراثة فى توليد سلالة جديدة من الأرانب الملونة الشفافة بحيث يمكن رؤية كافة أعضائها الداخلية من الخارج ، مما يسمح بإمكانية تتبع اى عضو أو مرض يصيبها دون الحاجة لتشريحها ، وذلك بعد المعالجات الجنية من عزل الجين البروتينى المضىء لقنديل البحر وزراعته فى الجهاز الوراثى للأرنب (الأم) المهندس وراثيا والذى أمكن بعد هندسته بالجين الملون إنجاب وولادة عدد من الأرانب الملونة ومن ثم أصبح هناك سلالة جديدة من الأرانب المضيئة الشفافة ، وبالتالى يطمح علماء البيوتكنولوجيا بإمكانية نقل وزراعة هذا الجين المضئ فى بعض الثدييات الأخرى بعد نجاحه فى الأرانب والضفادع والأسماك وبعض القردة المهندسة وراثيا . هل يمكن زراعة هذا الجين فى الإنسان ..؟! الأفضل أن تستغل صفة هذا الجين المضئ فى تطويعه لخدمة الكشف عن الأمراض والإصابات دون الحاجة لتعريض المرضى للأشعة تجنبا للآثار الجانبية .. من الممكن تسخير العلم فى خدمة البشرية ومن ناحية أخرى من الممكن استغلال هذا العلم للإساءة للبشرية ولتحقيق طموحات العلماء الشريرة.

●●●

لا تعديل ولا تحسين لمخلوقات الله وإن كنا نضيف أو ندخل صفة ما لمقاومة التلوث أو الأمراض المختلفة لا يعنى أننا نُحسن على الإطلاق وإنما يعنى ذلك أننا نحور ونعيد تشكيل هذا الكائن من جديد بما يتلاءم مع البيئة الحالية و ليقاوم هذه التغييرات البيئية السيئة .. وليس هناك أي تحسين لأننا لن نعدل على مخلوقات الله الذي خلق كل شئ بدقة متناهية: " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ " .(القمر ـ ٤٩)

فليست محاولاتنا العلمية لمقاومة البيئة والظروف المحيطة إلا مجرد محاولات لإدخال بعض الصفات الجديدة فى هذا الكائن لأنه لم يكن بحاجة إليها وحسب بل أصبح ضرورة تحتم وجودها حتى لا تنقرض هذه الكائنات أو حتى تستطيع ممارسة حياتها دون خلل فنحن لن نعدل على مخلوقات الله الذى : " وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا " . (الفرقان ـ ٢)

وقد يصاحب تعديلنا هذا تشوها غير مقصود للكائنات وتصبح كائنات أكثر وحشية لا تتلاءم مع البيئة لأنها قد تسئ لكائنات أخرى وتقضى عليها

وقد تدمر الإنسان نفسه ولا يستطيع السيطرة عليها وقد يكون مقبولاً لحد ما إعادة برمجة الحيوان والنبات بهدف تحقيق الكفاية الإنتاجية من ألبان ولحوم وحصاد وزيوت وغيرها من المنتجات الحيوانية والنباتية على الرغم مما قد يصاحب ذلك من مخاطر .أما مسألة إعادة برمجة الإنسان عن طريق رسم خريطة مفصلة لحاملات الوراثة فيه ومحاولة تحوير عدد من الصفات الموجودة فيها بالحذف أو التبديل والتغيير أو الإضافة إليها فهى مسألة مخيفة بل ومرعبة أيضاً .وماذا سيضيف العلم للإنسان وكيف يعيد تشكيله ولقد خلقه الله فى أحسن صورة ؟ .

«لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ". (التين ـ ٤)

ثم يقطع الله عز وجل قوله بنهاية هذا المطاف من عبث الإنسان بالمخلوقات فيقول عز من قائل : " إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ". (الحج ـ ٧٣)

ثم حسم المسألة فقال تعالى : " لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ". (الروم ـ ٣٠)

والمسألة لم تعد خيالاً الآن بل إنه من المفزع حقاً أن كل ذلك أصبح حقيقة واقعة الآن ولقد ذكر الله تلك الحقيقة ومحاولة العبث بخلق الله فى كتابه الكريم فقال :

وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ " (النسا ـ ١١٩)

ضفادع .. فئران .. بدون رؤوس

فبرغم تجريم وتحريم إنماء أية أجنة بشرية تجريبية خارج الرحم إلا أنه مازالت التجارب تجرى ويتساءل العلماء فى الغرب وماذا بعد ؟ ففى عام ١٩٩٧ بدأت إثارة هذه القضية فى " الصاندای تایمز " عندما تسربت تجارب العالم سلاك الذى غير مسار عوامل النمو الجنينية اللازمة لنمو الرأس أو الجذع أو الذيل للضفادع مما مكنه بالفعل من تنمية أجنة بدون رأس وأخرى بدون جسد والأدهى من كل ذلك هو بقاء هذه الأجنة حية لمدة ثلاثة أيام فقط وهو الزمن الذى يكون فيه الجنين محتفظاً بطلائع وبدايات معظم الأعضاء ولم يشرع بالتغذى بعد . لقد رفض سلاك عدم توقفه عن إجراء مثل هذه التجارب على جنين الإنسان .

إن أجنة الضفادع عديمة الرؤوس ليست جديدة على الإطلاق فقد سبق إنتاجها فى السبعينات وفى عام ١٩٩٤ أنتج معهد اندرسون الطبى أجنة فئران عديمة الرؤوس وذلك عبر دراسته للجين يرمز له (Lim1) وادعى البعض أن هذه التقنية لا يمكن إجراؤها على الإنسان حيث يحتاج التنفيذ إلى غرس الجنين الجزئى Partial embryo فى امرأة وكبديل لهذا يمكن زراعة أجنة باستخدام جهاز من نوع خاص جداً لتغذية الجنين ربما لشهرين .. حين يكون قد تم تشكيل الأعضاء البدائية Rudimentary لأخذ خلايا المنشأ الأم الخلايا الجذعية .. Stem cells لاستخدامها فى ترميم العضو التالف المعنى لدى المريض .. وادعوا أن هذا من المحال ..لعدم إمكانية توفير هذا الجهاز المتخصص الصناعى ..!وكأننا بصدد دراما مفزعة لأفلام الخيال العلمى .فلهم القدرة الآن على مسخ الكائنات وليس خلقها كما قال الله : " لا تبديل لخلق الله " . إلا أنه من دواعى الحرص على الإتيان والحصول على قطع غيار بشرية بصورة حية حتى لا يرفضها المريض فلابد من اللجوء إلى هذه التقنيات من تخليق مخلوقات غير كاملة النمو كما نجحوا فى هذه الفئران فهم سائرون فى هذا الطريق وتطبيقه على الإنسان رغم التحذيرات ولوائح الممنوعات وقوائم المحظورات التى تحرم وتمنع إجراء كل ذلك على البشر إلا انها فى الطريق للتحقيق والإنجاز وكل ذلك كما يدعون من أجل العلاج . والعجب كل العجب لما يدعون إذ كيف يشوهون مخلوقات كان من الممكن أن تصبح طبيعية لعلاج مخلوقات أخرى أصابها التلف والسقم والمرض ..؟ وكما يقول كتاب الله عز وجل : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

د.أميمة خفاجى
أستاذ مساعد الهندسة الوراثية
جامعة قناة السويس